

أضواء البيان

@ 18 @ .

فمن الآيات الدالّة على قولهم مثل ما ذكر عنهم في هذه الآية ، قوله تعالى : { وَقَالَ الْمَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْخِرَافَةِ وَآتَرَفُونَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَآذِلَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُأْكُلُونَ } ، وقوله تعالى : { وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبْعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا } ، وقوله تعالى عنهم : { قَالُوا أَنْزِلْهُ مِنْ * لَيْسَ بَشَرٍ مِنْ مِثْلِنَا } ، وقوله تعالى : { أَبَشَرًا مِّنْ * أَحَدًا نَّزَّلْنَاهُ } ، وقوله : { فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدِيُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ } ، وقوله تعالى : { قَالُوا إِنَّا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَنَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا } . ومن الآيات التي كذبهم بها في دعواهم هذه الباطلة ، وبين فيها أن الرسل يأكلون ويمشون في الأسواق ويتزوجون ويولد لهم ، وأنهم من جملة البشر ، إلا أنه فضلهم بوحيه ورسالته ، وأنه لو أرسل للبشر ملكاً لجعله رجلاً ، وأنه لو كانت في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين ، لنزل عليهم ملكاً رسولاً ، لأن المرسل من جنس المرسل إليهم ، قوله تعالى في هذه السورة الكريمة : { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنْزَلْنَاهُمْ لَذِيكَ الْغُلُوقِ الطَّعَامِ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ } وقوله تعالى : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً } وقوله تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوْحِي إِلَيْهِمْ * مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى } ، أي ولم نجعلهم ملائكة ، لأن كونهم رجالاً وكونهم من أهل القرى ، صريح في أنهم ليسوا ملائكة ، وقوله تعالى : { وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ } ، وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول للكفار : إنه بشر ، وإنه رسول . وذلك لأن البشرية لا تنافي الرسالة في قوله تعالى : { قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا } ، وقوله تعالى : { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنْزَلْنَاهُ إِلَّا هُوَ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا } ، وقوله تعالى : { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنْزَلْنَاهُ إِلَّا هُوَ وَاحِدٌ فَاسْتَعِيزْ بِيَوْمِ الْيَوْمِ } .

{ الآية . وبين جل وعلا أن الرسل قالوا مثل ذلك في قوله : { قَالَتِ رُسُلُهُمْ * إِنْ نَرَاكُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَآلَا كُنَّا اللَّهُمَّ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } الآية ، وقال تعالى : { قُلْ لَوْ كُنَّا فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً يَمُشُّونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيهِمْ مَنَّانًا السَّمَاءُ مَلَكًا رَسُولًا } ، وقوله تعالى : { وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ } {